ضوابط ترجمة معاني مصطلحات القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية
(الشاوية أنموذجا)

د. فاتح حليمي

أ. م. في كلية أصول الدين، ج. أ. ع. القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر

إن من دلالة محبة الله لخلقه انه لم يتركهم سدىً بل أرسل إليهم الأنبياء و الرسالات، وفي آخر المطاف بعث محمدا صلى الله عليه وسلم للبشرية جمعاء مؤيدا بمعجزة القرآن الكريم، ككتاب هداية، ويخطئ البعض حين يسمي القرآن بكتاب العرب أو كتاب المسلمين ،بل هو كتاب الله للبشرية جمعاء ، و لما كان باللغة العربية ويتصف بخاصية الإعجاز و التحدي فانه كان لزاما على المسلمين ترجمته إلى لغات العالم أجمع حتى تؤدى وظيفة البلاغ ، و من هذه اللغات اللغة الأمازيغية، ولذلك سأتحدث في جزئية في الموضوع و عنوان المداخلة هو:

ضوابط ترجمة معاني مصطلحات القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية (الشاوية أنموذجا)

أولا : مصطلح الترجمة :

بالعودة الى معاجم اللغة و قواميسها بشأن مصطلح (الترجمة)نجد أنه يدور حول المعاني التالية " الترجمان: المفسر للسان؛ وفي حديث هرقل: قال لترجمانه. الترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة

إلى لغة أخرى"[1]، وأضاف بعضهم " وترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان وجمعه تراجم "[2]، " وترجم فلان كلامه إذا بيَّنه وأوضحه، وترجم كلام غيره إذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم "[3]، وعليه فإن مصطلح (الترجمة) في كتب اللغة جاء بمعان منها:التبيين، والتوضيح، والتفسير، وذلك باللغة نفسها أو بلغة أخرى.

ثانيا : مصطلح (ترجمة معاني القرآن) : فمعناها تفسير القرآن بيان معانيه بلغة أخرى غير العربية.

وصف الله القرآن الكريم و هو الوحي الالهي الخالد و الخاتم بقوله: ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾[4] ، و وصفه أيضا بقوله تعالى: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء، ومن يضلل الله فما له من هاد﴾[5] ، و قد أنزله على محمد صلى الله عليه و سلم بلسان عربي مبين ، و جعله بلاغا للناس : قال فيه ﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب﴾[6] ، و قد أمر الله نبيه بتبليغه للناس : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل

---

1 لسان العرب : مادة (ترجم) :ج 12 ،ص 66.

2 مختار الصحاح : مادة (رج م) :ص 236 .

3 المصباح المنير : (ترج) :ج 1 ،ص 29 .

4 هود: 1

5 الزمر : 23

6 إبراهيم:52

إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾[1] ، و أمره في موضع آخر بتبيينه للناس فقال تعالى : ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾[2] ، أما رسول الله -عليه الصلاة والسلام- فقد أمر أمته بالتبليغ عنه فقال : (بلغوا عني ولو آية ...) [3] ، و لذلك عمل المسلمون على التبليغ و من ذلك ترجمتهم لمعاني القرآن ، و إن الترجمات التي يقوم بها المسلمون في شتى الأزمان و الأوطان لمعاني القرآن الكريم إنما يقومون بها بقصد غاية جليلة و هي دعوة الناس إلى الإسلام و تيسير السبل لهم بغرض فهم كتاب الله تعالى ، خاصة وأنه هو الوحي الإلهي الخالد و الخاتم ، ولذلك كانت ترجمة معاني القرآن إلى كل اللغات العالمية مطلوبة وواجبة شرعا ، فالإسلام رسالة عالمية تستهدف جميع بني البشر ، و رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس كافة.

إن القرآن الكريم يخاطب الناس أجمعين بغض النظر عن أعراقهم و ألسنتهم و ألوانهم ، و لذلك فان وجوب الترجمة تتأكد عندما يتعلق الأمر بلغات غير العرب من المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام، وآمنوا بالقرآن الكريم، و من ثم فان ما يسمى (ترجمة معاني القرآن) هو استجابة موضوعية وواقعية لاحتياجات المسلمين من غير الذين لا يعرفون اللغة العربية وتماشيا مع انتشار الإسلام في شتى أصقاع الدنيا، و بذلك فان ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى بقصد تعريف الآخرين بهذا الوحي

---

1 المائدة : 67

2 النحل : 44

3 أخرجه البخاري في صحيحه ، 4 / 145 .

وتبيينه لمن لا يفهم اللسان العربي، هو واجب شرعي ، ومالا يتم به الواجب فهو واجب ، ذلك أن هذا البلاغ يتوقف على ترجمة معاني القرآن وعليه "فلا يتأتى إنذار الأمم غير العارفة بلغة القرآن إلا بترجمته إلى لغتهم" [1] .

- **دور الأمازيغ في خدمة الحضارة الإسلامية :**

إن المتتبع لحركة الفتوحات الإسلامية يجد أن بلدانا و أمصارا فتحها المسلمون بعد انتصارهم في معركة واحدة مثل اليرموك و القادسية و...، غير أن الفاتحين المسلمين كما تذكر المصادر التاريخية قد وجدوا صعوبة كبيرة في تثبيت تواجدهم في الشمال الإفريقي ، ذلك أن الأمازيغ قاوموا الفتح الإسلامي بشدة ، و رفضوهم ظنا منهم أنهم مجرد غزاة آخرين يريدون الاستيلاء على خيراتهم ، و لما عرفوا رسالة الحق اعتنقوها و رفعوا لواءها عاليا ، و نقلوا تلك الرسالة شمالا إلى أوربا بعد عبورهم مضيق جبل طارق و نقل دعاتهم و تجارهم رسالة الإسلام جنوبا إلى الصحراء الكبرى بإفريقيا في حين انبرى غيرهم في الإسهام في هذه الحضارة في شتى مجالات المعرفة ، و من أمثلة النماذج التي خدمت اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن أقتصر على الآتي:

1- ابن معطي الزواوي البجاوي الجزائري الأمازيغي : تذكر المصادر التاريخية أن أول من كتب ألفية في النحو هو "ابن معطي الزواوي الجزائري الأمازيغي" (564هـ - 628 هـ (1189 م- 1231م)) ، الذي سبقت ألفيته ألفية "ابن مالك" التي ألفها بعد أن درّس 10 سنوات ألفية ابن معطي في دمشق .

---

1 بدران أبو العينين بدران ، دراسات حول القرآن، ص 23 .

ولد **ابن معطي** في بجاية سنة 564 هـ و توفي بالقاهرة في مصر يوم الإثنين سنة628 هـ ، و قد وصفه الإمام الذهبي بقوله:" **العلامة شيخ النحو** زين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي **النحوي الفقيه الحنفي** مولده سنة أربع وستين وخمس مئة وسمع من القاسم بن عساكر وصنف الألفية والفصول وله النظم والنثر وتخرج به أئمة بمصر وبدمشق"[1] ، فأصبح شيخ العربية في دمشق و يجيز علماء النحو بها ذلك الوقت .

وألفيته في النحو: هي منظومة جمعت علم النحو والصرف وسماها "بالدرة الألفية"، بدأ في تأليفها سنة 593 هـ وأتمها سنة 595 هـ، ولم يبلغ الحادية و الثلاثين من عمره، وعلى منواله نسج الإمام بن مالك المتوفى سنة672 ه ألفيته الشهيرة " ألفية ابن مالك " قال فيها المؤرخ المقري:" تبع فيها ابن معطي قالوا: ونظمه اجمع وأوعب، ونظم ابن معطي أسلس وأعذب"[2]

- 2- **ابن آجروم الصنهاجي الأمازيغي :** و ابن آجروم الصنهاجى الأمازيغى (672 ه، 723ه) صاحب كتاب الأجرومية (المقدمة الآجُرُّومية في مبادئ علم العربية) ، و الأجرومية تعد أساس الدراسات النحوية للمبتدئين في اللغة العربية ، و قد كتبت بطريقة ميسرة ، و صاحبها أحد أئمة الفقه و القراءات و التجويد و أشهر اللغويين و النحويين في التراث الاسلامي ، و قال ابن الحاج أحد علماء المغرب

1 الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 22 ، ص 324

2 المقري ، نفح الطيب، ج1 ، ص432

عنها " صار غالب الناس أول ما يقرأ بعد القرآن العظيم ، هذه المقدمة فيحصل بها النفع في أقرب مدة "

3- **محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري :** و هو الشاعر الصنهاجي الذي اشتهر بمدائحه النبوية ، و من أشهر أعماله البردية المسماة "الكواكب الدرية في مدح خير البرية" ، و قد ولد البوصيري في مدينة دلس، ولاية بومرداس، الجزائر 7مارس 1213 – 1295 ، ثم انتقل مع أبيه إلى القاهرة حيث واصل تلقى علوم العربية والأدب .

أما التراث الأمازيغي فمعظمه شفوي ، و قليل منه كتب بالحرف العربي و خاصة الديني ، و من أمثلة ذلك :

- 1- **ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية للأستاذ (سي حاج محند طيب):**

لما أعلن وزير الشؤون الدينية السابق (بوعبد الله غلام الله) عن مشروع انجاز ترجمة لمعاني القرآن إلى الأمازيغية ، تشكلت لجنة من إطارات الوزارة ، و كان (سي حاج محند طيب المولود بأعالي جرجرة (20 جوان 1934)) واحدا منها ، ثم اجتهد بعد ذلك و بشكل شخصي تبعا لخطة دقيقة رسمها و قد تكللت جهوده بالنجاح بعد 5 سنوات من العمل الدؤوب و الذي أرسلته الوزارة إلى المملكة العربية السعودية حيث طبع في مطابع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

- 2- ترجمة معاني القرآن باللغة الأمازيغية لـ (جهادي الحسين الباعمراني):

لقد قام الأستاذ (الحسين الجهادي الباعمراني) في المغرب بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية مستعملا الحرف العربي ، وهو العمل الكبير الذي استغرق منه 12 سنة كاملة لانجازه .

3- مشروع تفسير معاني القرآن الكريم باللغة الامازيغية بالجزائر:

بتاريخ 19 نوفمبر 2015 تم تنصيب لجنة مشتركة بين وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والمحافظة السامية للامازيغية لإعداد مشروع تفسير معاني القرآن الكريم باللغة الامازيغية و قد أكد وزير الشؤون الدينية والأوقاف محمد عيسى أن هذا "المشروع الحضاري والتاريخي سوف يخدم على وجه الخصوص اللغة والثقافة الامازيغية والهوية الوطنية الجزائرية", مشيرا الى أن الفريق العاكف على إعداد المشروع يتشكل من جامعيين ولغويين وبيداغوجيين ومفسرين للقرآن الكريم إلى اللغة الامازيغية. أما الأمين العام للمحافظة السامية للامازيغية (سي الهاشمي عصاد) فاعتبر أن هذا المسعى "يترجم الإرادة السياسية للدولة ويأتي في صميم توجيهات وتعليمات رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة لانجاز هذا المشروع الحضاري الذي يصبو إلى إثراء التراث الإسلامي باللغة الامازيغية."

- **ضوابط ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية :**

إضافة إلى الضوابط التي وضعها للعلوم لمن يروم ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى

(**الخصلة الأولى**: أن يكون عالما بمعاني القرآن الكريم علما مبنيا على القواعد التي وضعها علماء التفسير، وليس متطفلا، يقول فيه برأيه إذ الترجمة تفسير يفوق في صعوبته تفسير القرآن باللغة العربية، والتفسير بمجرد الرأي محظور، كما هو معروف.

الخصلة الثانية :أن يكون متقنا للغة العربية وأساليبها وقواعدها واشتقاقها، حتى لا يترجم غير المعنى الذي عناه القرآن الكريم .

الخصلة الثالثة :أن يكون متقنا للغة التي يريد أن يترجم معاني القرآن إليها، كإتقانه للغة العربية، ليتمكن من أداء المعنى المقصود من القرآن إلى تلك اللغة .

الخصلة الرابعة :أن يكون أمينا يتحرج من الخطأ في ترجمته تحرجا يجعله يبذل طاقته في الوصول إلى المعنى المراد من الآيات، وذلك يتطلب منه الصبر والبحث وعدم العجلة، وسؤال أهل العلم والخبرة حتى يكون عمله متقنا)،

فإنني أقدم هذه الملاحظات و نستنتج بعدها الضوابط حتى تنجح عملية الترجمة في نقل المعنى المراد، وملاحظاتي الأولية حول هذا المشروع، يمكن أن اختزلها فيما يلي:

1 - تحديد اللهجة الأمازيغية المستعملة في الترجمة:

إن المتابع للشأن الأمازيغي في بلادنا يعرف بأن الأمازيغية تتضمن مجموعة من اللهجات منتشرة في أنحاء البلاد و أهمها: الشاوية، القبائلية، الميزابية، الشلحية، الترقية، و رغم وجود بعض المصطلحات المشتركة ، فإنها في الغالب الأعم لهجات مختلفة و متباينة ، و لذلك يتعين تحديد اللهجة المستعملة .

2- ضبط المصطلحات الشرعية الواردة في القرآن :

إن الدارس للقرآن الكريم يجد أنه نحت مصطلحات شرعية ذات دلالات خاصة لم تكن تعرف في اللغة العربية من قبل ، و ان الذين ترجموا هذه المصطلحات اختلفوا فمنهم من استخدم المصطلح القرآني و منهم من مزغه و منهم من نحت له مصطلحا أمازيغيا ، و الاشكال أن العملية الأخيرة لا توفي النص القرآني حقة

مثال : الله لفظ الجلالة الله ، ربي ، أمقران ،أحلاق و المصطلحين الأخيرين لا يوفيان حق الكلمة

الهاوية : ازرذاب

النار : لعفيفث و لكن تعجز عن التعبير عن الجحيم و غيرها من المصطلحات

الصلاة :ثزاليت ، الصوم :ازومي

و لذلك أفضل النوع الأول أو الثاني لقوة دلالته

3- ضبط آيات العقيدة : إن القرآن الكريم يتضمن محاور و مواضيع اتفق علماء التفسير الموضوعي على تصنيفها، ومن أهمها موضوع التوحيد و أصول العقيدة ، هذا و قد شكلت الفهومات المتعددة للآيات المتعلقة بالعقيدة الإسلامية إشكالا كبيرا في التاريخ الإسلامي ، ومن هذه المسائل التي أخذت حيزا في الفكر الإسلامي، مسألة الصفات و آياتها في القرآن الكريم،التي اختلفت الأمة حولها و تعددت المدارس في فهمها و ألفت الكتب و الردود و أنجزت الرسائل و البحوث، و للأسف إن كل هذا الجهد يدخل في إطار دراسة الأعراض لا الجواهر، النتائج لا المسببات ، ما تسبب في تمزيق الأمة ، ومثال ذلك:

- قوله تعالى: ﴿الرحمان على العرش استوى﴾ ، وإذا ترجمناها بشكل مباشر فنقول (ربي أو احلاق يقيم فالعرش انس) و نقع بذلك في التجسيد المنهي عنه شرعا

- قوله تعالى: ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾، وإذا ترجمناها بشكل مباشر فنقول (يلف ايفاسننس) ونقع بذلك في التجسيد المنهي عنه شرعا.

مثال آخر قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ . فهل نترجم النص حرفيا أم نأخذ بالمعنى فترجمتها بشكل مباشر (تاويش فوسنك غر يرينك و تلفيتش) بمعنى لا تأخذ يدك إلى عنقك و لا تتركها غير أن فهم الآية يعني النهي عن الشح و التقتير و التبذير .

4- **ضرورة ضبط الحرف**: هناك اختلاف واضح في مسألة الحرف الذي ينبغي أن تكتب به الأمازيغية، من حرف التيفيناغ، أو الحرف اللاتيني، أو الحرف العربي، وصراحة لا أقبل بالحرف اللاتيني وهناك من يوافقني في الرأي ولذلك اذا كتبت به فستموت الأمازيغية، والاحتمال الثاني هو احتمال استخدام حرف التيفيناغ ولما كان هذا غير مستخدم تقنيا وعدم انتشاره في الانترنت فسيكون مشكلة، ولذلك أفضل حاليا استخدام الحرف العربي، خاصة وأن التراث الديني الأمازيغي قد كتب به

- واقترح في الختام أن يتم إنشاء هيئة متعددة الاختصاصات، تتشكل من لغويين متمكنين باللغتين العربية والأمازيغية، ومتبحرين في علوم الشريعة، ومتخصصين في شتى فروع المعارف والعلوم، للقيام بعمل مؤسساتي جماعي .